ولذا قالوا الامر بالقيام مثلاً للقائم مجاز عن طلب الدوام وعلى الثالث ايضاً لما عرفت
انه من باب ذكر السبب وارادة المسبب فاضمحل ما قيل ان في جعل الثالث وجهاً آخر مغايراً
للاول تعسفاً اذ لا فرق بينهما فتدبر ثم ان ما ذكرنا هو بالنظر الى غير الواصل فاذا قاله
العارف بالله تعالى الواصل الى اقصى مراتب السير الى الله تعالى عنى به ارشدنا طريق
السير فيك لتمحو في بعض النسخ بتاء الخطاب وفي بعضها بنون المتكلم وفي بعضها
بياء الغيبة فالضمير على هذا للسير عنا ظلمات احوالنا العارضة لنا احيانا بعد
حين بمقتضى البشرية ونميط اي نزيل هذا ايضاً غواشي ابداننا اي الحجب والاستار
الراسخة فينا الناشئة من تعلق الارواح بالابدان والقوى المتداعية الى الفساد
والعصيان فان قيل السالك انما يحق وصوله بعد محو الظلمات واماطة الغواشي
فكيف يصح قوله ليمحو ويميط قلنا اولا ان الممحو هو الظلمات العارضة في السير الى الله تعالى
والمطلوب محو ظلمات تعرض في السير في الله تعالى ولعله الذي اشار اليه سيد
الرسل وهادي السبل عليه افضل الصلوات واكمل التحيات بما اخرجه المسلم في صحيحه
من قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في يوم مائة مرة وثانيا
ان الوصول لا يقتضي الدوام عليه ولا المحو والاماطة المذكورين بالكلية لان
السالك ما دام في دار الابتلاء لا يتخلص بالمرة عن درك الشقاء ولذا قال ابن
الفارض امنية ظفرت روحي بها زمناً اليوم احسبها اضغاث احلام وقيل
بالرتبة اي يجب ان يكون الآمر اعلى مرتبة والداعي اسفل منه حقيقة ولا يكفي الاستعلاء
والتسفل وهو ضعيف كما تقرر في الاصول فكانه يشترط السابلة بيان لوجه
تسمية الطريق بالسراط اي يبتلع سالكي السبيل والمسافرين ولذلك يسمى اي
الطريق لقماً بفتح اللام والقاف لانه يلتقمهم اي يجعل السابلة لقمة فكانه ياكلهم
وهو بدل من لذلك وفي بعض النسخ كذلك بالكاف اي كما يسمى سراطاً يسمى
لقما قال الراغب يسمى بالسراط على توهم انه يبتلع سالكه او يبتلعه سالكه وكذلك
يسمى باللقم لانه يلتقمهم او يلتقمونه ومنه يعلم ان تلك النسخة صحيحة لا يحتاج
الى القول بالابدال ليطابق الطائي الاطباق فان كلا منهما من الحروف المطبقة
كما سياتي ان شاء الله تعالى بخلاف السين فانها من المنخفضة وفي الجمع بينهما بعض

التقفل

التقفل وقد يشم الصاد صوت الزاء ليكون اقرب الى المبدل منه وهو السين
لان الصاد والزاء والسين بعد ما كانت حروفاً اسلية ورخوة وصفيرية كان
السين والزاء من المنخفضة ومن المنفتحة والصاد من المستعلية ومن المطبقة
كما سياتي فاذا اشم الصاد صوت الزاء يكون اقرب الى السين بلا مرية بالاصل يعني
السين وهو اي كونه بالصاد لغة قريش اي هم يستعملونه وهو لاينا في كون الصاد
بدلا من السين والثابت في الامام وهو مصحف عثمان رضي الله عنه قيل هذا يدل
على ان جميع السبعة غير ثابت فيه وقد صرحوا انه لا بد من امور ثلثة صحة السند
والثبوت في الامام وموافقة العربية اقول قد نقلنا في اوائل الكتاب ما
يشير الى دفعه وهو قولهم والثبوت في الامام ولو احتمالاً فان هذا القيد يفيد
دخول ما ذكر وامثاله في القرانية قال في النشر قولنا ولو احتمالاً نعني به ما يوافق
الرسم ولو تقديراً اذ موافقة الرسم قد يكون تحقيقاً وهي الموافقة الصريحة وقد
يكون تقديراً وهي الموافقة احتمالاً ثم قال فانظر كيف كتبوا الصراط والمصيطرون
بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي الاصل ليكون قراءة السين
وان خالفت الرسم من وجه قد اتت على الاصل فيعتدلا ويكون قراءة الاشمام
محتملة ولو كتب ذلك بالسين على الاصل لفات وعدت قراءة غير السين مخالفة
للرسم والاصل وهو اي الصراط كالطريق في التذكير والتانيث اي كما ان
الطريق يذكر ويؤنث كذلك الصراط والمراد بالصراط المستقيم طريق الحق
مطلقا سواء كان نفس ملة الاسلام واجناساً او انواعاً او افراداً من عبادات
تكون في تلك الملة وبالجملة معنى العبودية وقد استعمل الصراط المستقيم في
هذا المعنى كما في قوله تعالى فاعبدوه هذا صراط مستقيم وهذا هو المطابق
لتجنيس الهداية الى الاجناس الاربعة وقوله فالمطلوب اما زيادة ما منحوه الى
آخره وقيل المراد به ملة الاسلام قاله صاحب الكشاف ورجحان الاول عليه
معروف لا ينكر ومكشوف لا يستر وهو في تكرير العامل من حيث انه المقصود
بالنسبة فانه اذا كان مقصوداً بها فاذا ذكر فكانها ذكرت معه تحقيقاً
لمعنى المقصود به فيلزمه التكرار حكماً والاستدلال به اولى من الاستدلال بقوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)